٢٢

جل الساجدين عبارة عن المؤمنين لانه من جملة اباءه ازر والد ابراهيم ع
عليه السلام وكان كافرا ولانا نقول اجمع اهل الكتابين على ان آزر كان
عمه والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما فقد حكى عن يعقوب
انه قال ابائي ابراهيم واسمعيل ومعلوم ان اسمعيل انما كان عمه
اي ويقال لذلك ان ابا ابراهيم كان اسمه تارخ بالمثناة فوق
والمعجمة كما عليه جمهور اهل النسب وقيل بالمهملة وعليه اقتصر
ابن قط في الفتح لا ازر لكن ادعى بعضهم انه لقب له لان ازر اسم
صنم كان يعبده فصار له اسمان ازر وتارخ كيعقوب واسرائيل
قاله بعضهم وفيه تساهل لانه ضد ظاهر الاية كما قال القاضي البيضاوي
وغيره فقال لانه ابراهيم اباه مات على الكفر وما قيل انه عمه فعدول
عن الظاهر من غير دليل وقد ثبتوا في الهيئة نقله عن ابن عباس
ان ازر كان اسمه ويرد ذلك قول الحافظ السيوطي يستنبط من قول
ابراهيم ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وكان
ذلك بعد موت عمه بمدة طويلة ان المذكور في القران بالكفر والتبري
من الاستغفار له اي من قولكم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن
موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه هو عمه
لا ابوه الحقيقي قال فيه الحجة على ذلك اي ولا يخفى ان هذا لا يتم
الا اذا كان ابوه الحقيقي حافظ النبي وان التبري سببه الموت
اي موت عمه على الكفر لا الوحي بانه يموت كافرا فليتامل وحينئذ
يكون ابوه الحقيقي المعني بقول ابي هريرة احسن كلمة قالها
ابراهيم ان قال لها والى ولده وقد القى في النار ربك ذلك الحال لك
اي حين وضع حطبا حوله للنار لم تحرق منه الا الكتاف فهم ابو ابراهيم
يا ابراهيم وكان سنه حين القي في النار ست عشرة سنة كما في الكشاف
وفي كلام غيره كان سنه ثلاثون سنة بعد ما سجن ثلاث عشرة
سنة . وعن ابن عباس قال ان قريشا كانت نورا بين يدي
الله تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في صلبه

سن ابراهيم حين في النار

قال

قال صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح
وقذفني في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام
الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط . اقول
قوله فاهبطني ينبغي ان يكون معطوفا على ما قبله من قوله ان قريشا كانت
نورا بين يدي الله الى اخره لكون نوره من جملة نور قريش وان انفرد
عن نور قريش واودع في صلب نوح الى اخره بل على ما يأتي من قوله كنت
نورا بين يدي ربي قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام الى ادم لذلك
ان يكون نوره سابقا على نور قريش ويكون نور قريش من نوره
وحكمه اقتضاه صلى الله عليه وسلم على من ذكر من الانبياء يعني وهو
انهم اباء الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعني ذرية نوح هود وصالح ومن
ذرية ابراهيم اسمعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى
وهارون بناء على انه شعيب من ذرية الانبياء . وسياتي ان نوره صلى الله
عليه وسلم انتقل الى شيث وتقدم انه صلى الله عليه فهو من ذرية اسمعيل
وعن علي بن الحسين عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام . وذكر ايضا
في كتاب التشريفات في الخصائص والمعجزات لم اقف على اسم مؤلفه
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل
جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم عمرت من السنين فقال يا رسول
الله لست اعلم غير ان في الحجاب الرابع نجما يطلع في كل سبعين الف سنة مرة
وقد رأيته اثنين وسبعين الف مرة فقال يا جبريل وعزة ربي جل جلاله انا
ذلك الكوكب رواه البخاري هذا كلامه فلما خلق الله ادم جعل ذلك النور
في ظهره اي فهو كذلك كونه سابقا على نور قريش كالذي كونها نورا بين يدي
الله تعالى بل سياتي ان نوره سابق على سائر المخلوقات تكوين المخلوقات
خلقت من ذلك النور [illegible] وحينئذ يحتاج البيان الى كون ادم خلق
من نوره وجعل نوره في ظهر ادم فقد تقدم في الخبر لما خلق الله ادم جعل
ذلك النور في ظهره فكانت الملائكة تقف خلفه فسأل ربه فجعله في
جبينه فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره الى اخرها يا بني ثم انتقل

وفي كتاب التشريفات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)